الأمم المتحدة

A/59/713–S/2005/125

الجمعية العامة
مجلس الأمن

Distr.: General
25 February 2005
Arabic
Original: English

الجمعية العامة
الدورة التاسعة والخمسون
البند ١٦٣ من جدول الأعمال
الحالة في الأراضي المحتلة في أذربيجان

مجلس الأمن
السنة الستون

رسالة مؤرخة ٢٤ شباط/فبراير ٢٠٠٥ موجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأذربيجان لدى الأمم المتحدة

تحل في ٢٦ شباط/فبراير ٢٠٠٥ الذكرى السنوية الثالثة عشرة للإبادة الجماعية التي وقعت في خوجالي – وهي جريمة ضد البشرية سُفِكت فيها دماء أهالي مدينة خوجالي المسالمين وعُرِّضوا لمذبحة بشعة على أيدي القوميين الأرمن.

ففي ليلة ٢٥ إلى ٢٦ شباط/فبراير ١٩٩٢، اقترفت القوات المسلحة لجمهورية أرمينيا جريمة وحشية لا يمكن تصورها. فقد عمدت من دون شفقة إلى ذبح مئات الأبرياء ممن لا حول لهم ولا قوة. بل لم تشفق حتى على الأطفال والنساء وكبار السن. وقُتل في تلك الأعمال الهمجية ٦١٣ مدنيا، من بينهم شيوخ ونساء وأطفال، فيما أصبح في عداد المعوقين ١ ٠٠٠ شخص، وأُسِر ١ ٢٧٥ شخصا آخر ولقوا من ضروب التعذيب والإهانة ما لم يسبق له مثيل. وما زال مصير ١٥٠ شخصا مجهولا حتى الآن.

وأفاد عدد مختلف من الشهود عن تفاصيل المذبحة المروعة. وقد روى الصحافي الأذربيجاني الراحل شينغيز مصطفييف الذي كان أول من صور آثار المذبحة، ما شاهده قائلا: ''لقد عُثر على بعض الأطفال وقد بترت آذانهم؛ وسلخ الخد الأيسر لامرأة كبيرة في السن؛ كما سلخت فروة رؤوس الرجال''.

وأفاد فريق حقوق الإنسان الروسي Memorial عن أن ''أعدادا لا حصر لها من الجثث كانت تحمل آثار التدنيس. ولاحظ الأطباء في قطار اتُّخِذ مستشفًى في أغدام وجود

020305 020305 05-24989 (A)
0524989

ما لا يقل عن أربع جثث سلخت فروة رؤوسها، فيما قطع رأس إحداها ... وكانت هناك حالة واحدة جرى فيها سلخ فروة رأس شخص وهو حي''.

وأطلقت منظمة رصد حقوق الإنسان على تلك المأساة في ذلك الحين أنها ''أكبر مذبحة وقعت في صراع حتى الآن''.

وكتبت صحيفة النيويورك تايمز عن أعداد الجثث المتراكمة ووصفت أعمال سلخ فروة الرؤوس.

لقد شكلت مذبحة خوجالي ذروة الأعمال العدائية التي تعرض لها السكان المدنيون. ووفقا للروايات التي أوردها الصحافي الحر توماس غولتز عن تلك الأحداث، فإن ''المئات بل ربما الآلاف من الأشخاص ذبحوا في عمليات تشبه قنص الطيور وراح ضحيتها المدنيون وعدد قليل ممن كان يدافع عنهم. وكان هناك في ذلك اليوم (الواحد) ٤٧٧ قتيلا، وهو عدد لا يشمل المفقودين ومَن كانوا يعدون من بين الموتى''[(١)].

أما السبب الكامن وراء هذا المقدار من الخسة والهمجية غير المسبوقة فيكشف عنه وزير الدفاع في أرمينيا سيرج ساركيسيان في مقابلة مع الصحافي البريطاني توماس دي وال، حيث يقول:''لقد كان الأذربيجانيون قبل خوجالي يظنون أن ... الأرمن ليس في مقدورهم أن يرفعوا أيديهم ضد السكان المدنيين. وقد كان باستطاعتنا أن نكسر هذا [الانطباع النمطي]''[(٢)]. وهذا الكلام لا يحتاج إلى تعليق.

ومما يؤسف له أن رد المجتمع الدولي لم يكن ملائما. وقد أثيرت هذه القضية مؤخرا بمجلس النواب في الولايات المتحدة. وهذا الرد غير الكافي هو بالضبط الذي وجه عضو الكونغرس دان بورتون من ولاية إنديانا اهتمام زملائه إليه في بيانه المؤرخ ١٧ شباط/فبراير ٢٠٠٥، حيث يقول: ''إن ما يحمل على السخرية، بل وما يحمل أيضا على الشعور بالمأساة، هو أن لا أحد من هؤلاء الأعضاء قد ذكر البتة التطهير العرقي الذي قام به الأرمن إبان الحرب بين أرمينيا وأذربيجان التي لم يمض على انتهائها أكثر من عقد''. واختتم كلامه بهذا النداء: ''هذه ليست هي الإدانة المجلجلة التي يستحقها الناجون في خوجالي، ولكنها خطوة مهمة أولى يقوم بها المجتمع الدولي الذي لزم الصمت حيال هذه القضية مدة مفرطة من الزمن. وينبغي أن يتخذ الكونغرس الخطوة المقبلة، وآمل أن ينضم إلي زملائي في الوقوف إلى جانب الأذربيجانيين وهم يحيون ذكرى مأساة خوجالي، وذلك ليعلم العالم ويتذكر''.

---

(١) توماس غولتز، Azerbaijan diary (يوميات أذربيجان)، الصفحة ١٥٠.

(٢) توماس دي وال. *Black Garden*, (NYU Press. 2003)، الصفحة ٨٥.

وعلى غرار كل السنوات التي مرت منذ وقوع المذبحة، قام الناجون من المذبحة من أهالي خوجالي هذه السنة، بتوجيه النداء الذي أتشرف بأن أوافيكم بنصه طيه، إلى الأمم المتحدة ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا ومجلس أوروبا، وهم يتوقعون بأناة وصبر أن تتخذ الخطوات المناسبة لمساءلة مقترفي تلك الجريمة.

لقد أُعلن تاريخ ٢٦ شباط/فبراير يومَ الإبادة الجماعية في خوجالي ويوم حداد وطني بموجب قرار صادر عن برلمان جمهورية أذربيجان. ويتم في ٢٦ شباط/فبراير من كل عام الوقوف دقيقة صمت في الساعة ١٧/٠٠ ترحما على أرواح ضحايا الإبادة الجماعية في خوجالي.

إن الضمير الأخلاقي للعالم يقتضي العمل بشكل ملائم من أجل اعتبار هذه المذبحة عملا من أعمال الإبادة الجماعية، وإحياء ذكرى ضحاياه مثل ضحايا بابي يار، وخاتين، وسريبرينيتشا.

وسأكون ممتنا لو تكرمتم بتعميم نص هذه الرسالة ومرفقها بوصفها وثيقة من وثائق الجمعية العامة في إطار البند ١٦٣ من جدول الأعمال، ومن وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) يشار **أليـيـف**

السفير

الممثل الدائم

مرفق الرسالة المؤرخة ٢٤ شباط/فبراير ٢٠٠٥ الموجهة إلى الأمين العام من الممثل الدائم لأذربيجان لدى الأمم المتحدة

نداءٌ موجه من لاجئي خوجالي إلى الأمم المتحدة ومجلس أوروبا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا

إن الغاية من توجيه ندائنا إلى الأمم المتحدة ومجلس أوروبا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، وهي منظمات ذات نفوذ، هي أن نلفت أنظار المجتمع الدولي إلى حقيقة مذبحة خوجالي التي ارتكبت في شهر شباط/فبراير ١٩٩٢ في خوجالي بإقليم نغورنو - كاراباخ في جمهورية أذربيجان، والدعوة إلى إجراء التقييم القانوني والسياسي اللازم لتلك الجريمة.

إن كل من له اطلاع على تاريخ أذربيجان يعرف أن خوجالي التي أُسست منذ ثلاثة ألف عام على الجانب الجبلي من منطقة كاراباخ هي من أقدم القرى في إقليم أذربيجان. وتعد المعروضات النادرة والآثار التاريخية الفريدة التي كشفت عنها عمليات التنقيب عن الآثار، دليلا ساطعا على ذلك.

ولقد أقام الأرمن في عام ١٩٧٨ نصبا تذكاريا بمناسبة مرور ١٥٠ عاما على هجرتهم من إيران إلى أذربيجان رغبة منهم في تحقيق خطة ''أرمينيا الكبرى''، وواصلوا خلال القرنين الماضيين، بمساعدة شركائهم الأجانب، سياستهم الثابتة في التعدي على الأذربيجانيين، وارتكبوا جرائم ضد الإنسانية مثل الإرهاب والقضاء على جميع الأحياء والتهجير والإبادة الجماعية.

ويشهد العديد من الوثائق التاريخية على أن ملايين الأذربيجانيين الذين تعرضوا في الفترات ١٩٠٥-١٩٠٧ و ١٩١٨-١٩٢٠ و ١٩٤٨-١٩٥٣ للتطهير العرقي في وطنهم التاريخي قد أبيدوا بأعداد كبيرة وأرغموا على الفرار من ديارهم الأصلية.

وأخيرا، طرحت مجددا في عام ١٩٨٨ النزعة الانفصالية الأرمينية والمطالب الإقليمية التي لا أساس لها، مما أدى إلى نشوب صراع نغورنو - كاراباخ. فهُجِّر من أرمينيا جميع الأذربيجانيين وعددهم ٢٥٠ ٠٠٠ شخص، وقتل مئات المدنيين قتلا وحشيا. وبذلك غدت أرمينيا بلدا أحادي العرق، وهو الحلم الذي كان يخامر الأرمينيين منذ أمد بعيد.

ومما يدعو للأسف أن قيادة الاتحاد السوفياتي السابق والعالم المتمدن لم يكترثا بهذا الصراع ولا بهمجية الأرمن والمعاناة القاسية للأذربيجانيين. وهذه اللامبالاة هي التي شجعت الأرمن على أن يرتكبوا في حق الأذربيجانيين جريمة تاريخية وأبادوهم إبادة جماعية. واحتلت القوات المسلحة الأرمينية ٢٠ في المائة من أراضي أذربيجان، من بينها ٧ من المناطق المحيطة

بإقليم نغورنو – كراباخ، وطُرِد مليون ونيف من الأذربيجانيين من ديارهم الأصلية وبلغ عدد القتلى والمعوقين والرهائن عشرات الألوف. كما دُمرت مئات القرى وآلاف المنازل والمؤسسات التعليمية والصحية والآثار الثقافية والتاريخية والمساجد والأماكن المقدسة والمقابر، مما يدل من جديد على النزعة التخريبية الأرمينية.

إن المآسي وأعمال الإرهاب التي اقترفها الأرمن في سنوات الصراع الأولى في حق الأهالي الأذربيجانيين في كراباخ بقرى كيركيجاهان وميشالي وغوشوجولار وغاراداغلي وأغدبان، ثم أخيرا الإبادة الجماعية في خوجالي، ستبقى وصمة عار تاريخية على جبين الأرمن ''المكروبين البائسين''.

إننا بشعور الأسف، نوجه اهتمام المجتمع الدولي إلى أن الإبادة الجماعية في خوجالي قد أضيفت إلى سجل الكوارث البشرية الكبرى التي شهدها القرن العشرون، الحافل بأسماء من قبيل خاتين وهيروشيما ونغازاكي وسونغمي.

ففي ليلة ٢٦ شباط/فبراير ١٩٩٢، عمدت القوات المسلحة الأرمينية، وبمشاركة مباشرة من كتيبة المشاة الآلي ٣٦٦ التابعة للاتحاد السوفياتي سابقا في مدينة خان كندي (ستيباناكيرت)، إلى شن هجوم من خمس جهات على مدينة خوجالي. وكان عدد السكان الذين ما زالوا فيها في ذلك الوقت بالذات يبلغ ثلاثة آلاف شخص. فقد كان الأرمن فرضوا حصارا تاما على خوجالي طوال مدة الأربعة أشهر الماضية، مما جعل السكان في حاجة إلى الأغذية والأدوية. وكان في المدينة عدد من المرضى والجرحى وكبار السن والنساء والأطفال.

وقام الأرمن، بمساندة شركائهم الأجانب، بتدمير المدينة وإحراقها، مستعينين في ذلك بالمعدات العسكرية الثقيلة التابعة للكتيبة ٣٦٦. فقتل الأبرياء، ونُكِّل أشنع تنكيل بالأطفال والنساء والمسنين والمرضى وشوهت أعضاؤهم. لقد ارتكب الأرمن في نهاية القرن العشرين على مرأى ومسمع من العالم المتمدن جريمة تاريخية بالغة الخطورة ألا وهي الإبادة الجماعية في خوجالي. وقد كان الهدف من هذه الجريمة يتمثل في إبادة جميع سكان خوجالي. وبقي أغلبية السكان أحياءً ليكونوا، بمحض الصدفة، شاهدين على تلك المأساة.

وفي تلك الإبادة الجماعية قتل ٦١٣ شخصا واحتجز ٢٧٥ ١ شخصا كرهائن. وما زال مصير ١٥٠ شخصا مجهولا حتى اليوم. وبلغ عدد من تعرضوا للإعاقة ٠٠٠ ١ شخص، وكان من بين القتلى ٨٣ من الأطفال و ١٠٦ من النساء و ٧٠ من المسنين. وتعرض للتشويه ٧٦ من الصبية والفتيات دون سن الرشد.

ونتيجة لهذه الجريمة العسكرية السياسية أُبيدت بالكامل ٦ أُسر وفَقَد ٢٥ طفلا أبويهم، كما فقد ١٣٠ طفلا أحد الأبوين. وأُحرق ٥٦ شخصا بمنتهى الوحشية، حيث عُذِّبوا وقطعت رقابهم وفقئت أعينهم وبترت آذانهم وأنوفهم، وبُقرت بطون الحوامل بالحراب.

ويصعب تصور أن هذه الأعمال الوحشية والهمجية التي لا مثيل لها في التاريخ، قد ارتكبتها أياد بشرية في أواخر القرن العشرين على مرأى ومسمع من العالم. على أنه يتعين أن يدرك العالم أن مقترفي هذه الجريمة التاريخية، التي لم يرتكبوها ضد الأذربيجانيين فحسب بل ضد البشرية جمعاء، إنما هم الأرمن ''المكروبون البائسون''.

وطوال ثلاث عشرة سنة ونحن، أهالي خوجالي اللاجئين، نناشد جميع شعوب الأرض المحبة للسلام وجميع المنظمات الدولية في العالم، بمشاعر الأسى والأمل في آن واحد. إننا نتوسل إليكم عدم البقاء في صفوف مَن لا يبالي ولا يكترث بضروب المعاناة والمآسي التي نزلت بنا نتيجة للعدوان العسكري الأرميني. فنحن لا نصدق أن المنظمات الدولية ذات النفوذ، من قبيل الأمم المتحدة ومجلس أوروبا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، فضلا عن البلدان القوية غير قادرة على أن تقدم للعدالة دولة تتحدى المجتمع الدولي المتمدن.

إننا مقتنعون بأن المجتمع الدولي المُدِين للعدوان العسكري لأرمينيا على أذربيجان سيعمل على استعادة أذربيجان لوحدتها الإقليمية، وعودة ما يزيد على مليون من اللاجئين والمشردين داخليا إلى ديارهم، وإيجاد حل للصراع بين أرمينيا وأذربيجان على نغورنو - كراباخ بالطرق السلمية وفي ظل العدالة التاريخية والسياسية.

لقد تلقينا، نحن أهالي خوجالي، بمنتهى الألم خبر العمل الإرهابي المروع الذي ارتُكب يوم ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠٠١ وأدى إلى هلاك الآلاف. فقد ذكرتنا تلك المأساة البشرية بالأحداث الدامية التي وقعت يوم ٢٦ شباط/فبراير ١٩٩٢. فقد تعرضنا، نحن وآلاف عديدة من اللاجئين الأذربيجانيين لمأساة مماثلة، وما زلنا نعاني من البؤس وشظف العيش ونقيم في الخيام والعربات والسراديب والمغاور تحت سطح الأرض.

إننا نحن أهالي خوجالي، وقد تعرضنا لواحدة من أدهى مآسي القرن العشرين، ننادي شعوب العالم إلى الكفاح سويا من أجل السلام والنظام. وإذ نقرع جرس الخطر لدى جميع المنظمات الدولية والبلدان المحبة للسلام وذات النفوذ، فإننا نناشد البشرية أن تحشد جهودها لتسوية كل الصراعات على وجه الأرض بما يكفل قيام مجتمع يعيش في حرية ورخاء وينعم بالسلام والنظام!

إننا، نحن شهود مذبحة خوجالي الذين نجونا بأعجوبة من تلك المأساة، إذ ندين كل أشكال الإبادة الجماعية وأعمال الإرهاب الموجهة ضد الإنسانية، يحدونا أمل كبير لنتوجه مجددا إلى الأمم المتحدة ومجلس أوروبا ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا وإلى المجتمع الدولي، داعين إلى إجراء تقييم قانوني وسياسي لمذبحة خوجالي.

اعتمد النداء في التجمع العام للاجئي منطقة خوجالي يوم ١٩ شباط/فبراير ٢٠٠٥.